الخاتون آبادي سبط العلامة المجلسي في وصيته لتلميذه

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، سيد التسابيح تعطّروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب

«الإجازة» في الجامعات العلميّة الحوزويّة، هي بمعنى الإجازة المتعارف عليها اليوم في المعاهد التخصّصية والجامعات. ويقضي النظام الحوزويّ أن يعطي الأستاذ تلميذه إجازة، وقد تكون إجازة اجتهاد أو إجازة رواية. وفي الحالين تُختم الإجازة بوصيّة، إلا أن الوصية تكون مبسوطة وافية في نهاية إجازة الإجتهاد.

والخاتون آبادي هو السّيد محمد حسين الأصفهاني سبط العلاّمة محمّد باقر المجلسيّ، وإمام الجمعة بأصفهان، وجدّ أئمّة الجمعة بطهران. توفي سنة 1151 هجرية، وممّن يروي عنه: السيد بحر العلوم، والسيد عبدالله سبط السيد نعمة الله الجزائري.

في ما يلي، القسم الثاني والأخير من ختام إجازة أحد كبار العلماء «الخاتون آبادي»، لتلميذه العالم الشيخ علي الخونساري.

الباقيات الصالحات

ومن سائر الأذكار المهمّة، التّسبيحات الأربعة؛ المسمّاة الباقيات الصّالحات.

*عن الإمام الباقر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ رسول الله ﷺ مرّ برجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف عليه فقال: ألا أدلّك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأتقى؟ قال: بلى فداك أبي وأمي يا رسول الله، فقال [رسول الله]: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنّ لك بذلك إن قلتَه بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهنّ من الباقيات الصالحات.

قال: فقال الرجل: أُشهدك يا رسول الله أن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين من أهل الصّفة، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ الليل: 5-7.

يُستحسن أن يُؤتى بهذا الذّكر، ثلاثين مرّة أو مائة مرّة كلّ يوم، أو أن يؤتى به ثلاثين مرّة عقب كلّ فريضة.

وقد رُوي عن المعصوم عليه السّلام: «قال رسول الله ﷺ: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، سيّد التسابيح، فمن قال في يوم ثلاثين مرة، كان خيراً له من عتق رقبة وكان خيراً له من عشرة آلاف فرس يوجّه في سبيل الله، وما يقوم من مقامه إلا مغفوراً له الذنوب، وأعطاه الله بكل حرف مدينة»، أيْ مدينةً في الجنّة.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «من قال مائة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، كُتب اسمه في ديوان الصّديقين، وله ثواب الصّديقين، وله بكل حرف نور على الصراط، ويكون في الجنة رفيق الخضر».

وروي عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم: أرأيتم لو جمعتم ما عندكم من الثياب والآنية، ثم وضعتم بعضه على بعض، أكنتم ترونه يبلغ السماء؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: أفلا أدلّكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: يقول أحدكم إذا فرغ من الصلاة الفريضة ثلاثين مرة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإن أصلهنّ في الأرض، وفرعهنّ في السماء، وهنّ يدفعن الهدم والغَرق والحرق والتردّي في البئر وأكل السّبع وميتة السوء والبليّة التي تنزل من السماء على العبد في ذلك اليوم، وهنّ الباقيات الصالحات».

الإستغفار

الإستغفار من أهمّ الأذكار، وهو يحوي خير الدّنيا والآخرة. فعن الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تعطّروا بالاستغفار، لا تفضحكم روائح الذنوب».

وأيضاً عنه عليه السّلام: «الإستغفار يزيد في الرّزق».

ورُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلّ همٍّ فرجا، ومن كلّ ضيق مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب».

وعن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: «كان رسولُ الله ﷺ، والاستغفارُ، لكم حصنين حصينين من العذاب، فمضى أكبر

الحصنين، وبقي الاستغفار، فأكثروا منه فإنه ممحاة للذنوب، قال الله عزّ وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الأنفال: 33».

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرة، غفر الله له، ولو عمل ذلك اليوم أكثر من سبعين ألف ذنب، ومن عمل أكثر من سبعين ألف ذنب فلا خير فيه».

لا حول ولا قوّة إلاّ بالله

واعلم أنّه حريٌّ بالمسلم، أن يقول في يومه مائة مرّة: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» للسّعة في الرّزق. فقد رُوي عن المعصوم عليه السلام: «من قال لا حول ولا قوة إلا بالله مائة مرة في كلّ يوم، لم يصبه فقر أبدا».

التُحفة الجعفريّة

ولا تغفل عن هذه الكلمات الأربع الآتيات، فقد ورد عن الإمام الصّادق عليه السّلام قوله: «عجبت لمن فزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع؛

عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: 173

فإنّي سمعت الله عزّ وجل يقول بعقبها: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ آل عمران: 174

وعجبتُ لمن اغتمّ كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء: 87

فإنّي سمعت الله عزّ وجل يقول بعقبها: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنبياء: 88

وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ غافر: 44

فإنّي سمعت الله عزّ وجل يقول بعقبها: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ غافر: 45

وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ الكهف: 39

فإنّي سمعت الله عزّ وجل يقول بعقبها: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ الكهف: 39-40

وعسى موجبة». أيْ أنّ ربي ـ لا محالة ـ سيؤتيني خيراً منها.

أذكار مهمّة وأخرى لا يليق تركها

ومن الأذكار المهمّة ـ كما ورد في روايات كثيرة، لكنّنا لا نعرض لها حذر إطالة الكلام ـ ذكرُ «بسم الله الرّحمن الرّحيم، لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم»، ويجب أن يُؤتى به عقب صلاتَيْ الفجر والمغرب، ثلاث مرّات أو سبع مرّات أو عشر مرّات أو مائة مرّة.

ومن الأذكار التي لا يليق تركها عند طلوع الشّمس وغروبها ـ ولاسيّما أنّ نفراً من فقهاء الشّيعة أفتوا بوجوب الإتيان بها ـ أن يقول عشراً: «لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، له الملك و له الحمد، يحيي و يميت و هو حيّ لا يموت، بيده الخير و هو على كل شيء قدير». وأن يقول عشراً: «أعوذ بالله السميع العليم من هَمَزات الشياطين، و أعوذ بالله أن يحضرون، إنّ الله هو السميع العليم».

وفي الرّوايات، حثٌّ على قضاء ما فاته من هذين الذّكرين. وثمّة ـ من أكابر الشّيعة ـ من قضى ما فاته من الإتيان بهما، لبضع سنين.

هنا، يجدر بنا أن نكتفي بهذا القدر من الأذكار اللّسانيّة، ومن رغب في تتبّعها والبحث عنها، فليراجع كتب الدّعاء ـ من مصنّفات أكابر الشّيعة ـ ففيها الدّعاء الملائم لكلّ حاجة دنيويّة أو أُخرويّة.

أقسم بروحي، أنّك إذا تصفّحت هذه الكتب وفتّشت فيها، فسوف تعثر ـ يقيناً ـ على أدعيّة مجرّبة لكلّ مطلب، يكفيك الإلتجاء بها ما أهمّك من أمور دنياك. زيادةً على ذلك، سوف يتسنّى لك التّوكل الكامل والتّوسّل التّام بالله تعالى. وهذا كفيلٌ بأن يُتيح لك أيّام دهرك فرص إصلاح النّفس ـ وهي من عطايا الله ـ فيحلّق قلبك في عالم الملكوت وتفارقك ظلمات الدّنيا، لأنّه هو المعين ومنه التّوفيق.

نشر آثار أهل البيت عليهم السلام

لا شيء أهمّ من المداومة على النّهل من العلوم الدّينيّة، والتّأنّي فيها، وبذل الجهد في تعليمها لأهلها، وصرف العمر في نشر أخبار وآثار أهل البيت عليهم السلام، وتفنيد البدع وإرشاد الخلق ـ لا شيء أهمّ من ذلك ـ إذا توفّرت شروطه.

رُوي عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنّه قال: «من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات، وعليه حلّة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد: يا عباد الله، هذا عالمٌ من تلامذة بعض آل محمد، ألا فمَنْ أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نُزَه الجنان، فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة».

هذه عيّنة من أحاديث كثيرة وردتنا في هذا الباب، والحمد لله ربّ العالمين.